Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عصفت بِيَ الأرزاقُ في بلدي فتركتُه ... واحسرتا وطني
كوخي الجميلُ ، وملعبي ، وَدَدِي ومرَاحِيَ المحبوبُ ، وَاحزَني
ونزلتُ في بلدٍ شهدتُ بـه قُدْسَ الحجابِ مُمَزَّقَ السِّتْرِ
مشتِ الفضيلةُ في مواكبه مَشْيَ الذَّليلِ بِرِبْقَةِ الأَسْرِ

ولعل العيب الواضح في الرباعية الثانية من الرباعيتين السابقتين مـا تمتاز به من خيال شعري رائع حيث يصور الفضيلة تسير في مواكب المدينة وقـد ذلت وهانت ، كما يمشي ذليل أسير ، فهذا الخيال بما فيه من سمو ومن تشخيص لمعنى الفضيلة يخرق الحدود الواقعية لشخصية الريفية ، إذ أن الشاعر قد ارتقى بالريفية وجعلها تتصور الفضيلة من مستوى تصوره هو لها ، والذي يبرز هذا العيب أن القصيدة جاءت في صورة اعترافات بغي ، ولكن برغم ذلك فـإن الإطار القصصي ، وطابع الاعتراف الذي اختاره الشاعر – على سذاجته – يجعل لكل عنصر من عناصره قيمة إيجابية كبيرة ، فمـن خلال اعتراف الفتاة يثبت في وجداننا معنى خطير ، هو أن الريف مدقع فقـير ، تعصف البؤسى بساكنيه ، فتضطرهم إلى الرحيل عنه طلباً للقوت في المدينة ، وأن المدينة تستقبلهم بترحاب فاجر لا يقيم للأخلاق الكريمة وزناً .

ويأبى الشاعر الذي اعتنق هـذه القضية ، والتزمها في ديوانه إلا أن يعبّر عنها نثراً في « كلمة ختام » التي يذيل بهـا الديوان ، إنه يقول فيها : « اضرب بقدميك في ليلة ... بين تلك الأكواخ المتداعية في قرى مصر ، وحدثنا عما تلاقيه من أهوال الظلام ... في عصر كاد يفترش فيه المدني الشعاع ... واجلس بجانب (الفلاح) في الظهيرة تحت ظل الخيمة التي نصبها من ردائه على عصاه وفأسه ، وقاسمه الطعام والشراب ، وتعال فحدثنا كيف أكل وكيف شرب ؟ وهل تردد عشرين في احتساء الماء المقطر من كوب بلوري شفيف ، أم انبطح على بطنه فعب الماء من مشربه المعكر؟ وقام إلى فأسه فواصل العمل لا يستريح، ولا يعرف طعم الهدوء »(١٦٦) ؟